مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة (فرع الخرطوم)
وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية
مجلة علمية مُحكمة (تصدر أربع مرات في السنة)
الترقيم الدولي الموحد للطباعة (ISSN: 2536-9555)
الترقيم الدولي الإليكتروني الموحد (ISSN: 2682-4582)
https://jwadi.journals.ekb.eg
www.wadi-el-nile.eg.net

خطاب قبول للنشر

لمن يهمه الأمر

نفيد سيادتكم علمًا بأن البحث المقدم من:

الباحث الدكتور / محمد محمود عبد القادر علي

أستاذ مساعد النحو والصرف والعروض كلية التربية جامعة ٦ أكتوبر

بعنوان : الرجاز العربية والتصغير النحوي عند سيبويه

بيه أهل الحجاز وبني تميم دراسة وتحليل

قد تم تحكيمه وقبوله للنشر بمجلة:

وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

(مجلة علمية محكمة)

بالعدد رقم ٢٦ **لشهر** أبريل **لعام** ٢٠٢٠ **م.**

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

رئيس التحرير

أ.د. حازمي زكريا أبو العز

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية: ١٨٨٧٨ / ٢٠١٤
للمراسلات: مصر - الجيزة- جامعة القاهرة - كلية الآداب (فرع الخرطوم) خلف بنك مصر بالحرم الجامعي

(ISSN: 253-9555)

اللهجات العربية و التقعيد النحوى عند سيبويه

بين أهل الحجاز وبنى تميم: عرض وتحليل

د. محمد محمود عبدالقادر على

أستاذ مساعد النحو والصرف والعروض كلية التربية جامعة ٦ أكتوبر

mkader.edu@o6u.edu.eg

ملخص بحث

تعد اللهجات العربية المصدر الأصيل للتقعيد النحوى ، ومنها استقى النحويون واللغويون بناء قواعدهم واطراد منهجهم فى التقعيد، وقد اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، فى محاولة لبيان مراحلها التاريخية ، وتأثير البيئة والأزمنة فى مستويات اللغة المختلفة : الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية. وقد تناول سيبويه العديد من اللهجات العربية، مستخدمًا المنهج الوصفى بشقيه التقريرى والتفسيرى فى كتابه الموسوعى (الكتاب)، وكانت لغة أهل الحجاز وبنى تميم مصدرًا أساسيًّا للتقعيد النحوى عند سيبويه، وهى ظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل ولذلك وُسِمَتْ هذه الدراسة بعنوان : " **اللهجات العربية و التقعيد النحوى عند سيبويه بين أهل الحجاز وبنى تميم:عرض وتحليل**" وقد اعتمد البحث عدة مناهج منها الوصفى، والتحليلى، والإحصائى ولهذه الدراسة أسباب دفعت إليها، وأهداف سعت إلى تحقيقها، ودراسات سابقة تكشف عن مدى ما تضيفه هذه الدراسة من خلال ما تعالجه فى تمهيد و محاور أربعة، تحدد معالمها ، وتبرز أهم نتائجها، وما توصلت إليه من توصيات. عولجت هذه الدراسة من خلال تمهيد وأربعة محاور تمثلت فيما يأتى: تمهيد: بين اللغة واللهجة والتقعيد النحوى (مفهوم اللغة واللهجة بين القدماء والمحدثين وسيبويه. وعلاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى) المحور الأول: معايير اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوي، المحور الثاني:أثر لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى أصول التفكير النحوى عند سيبويه، المحور

اللهجات العربية والتقعيد النحوي عند سيبويه بين أهل الحجاز وبنى تميم: عرض وتحليل

الدكتور/ محمد محمود عبد القادر على

الثالث: منهج سيبويه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى، المحور الرابع: الأصول النحوية فى الترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى .

الكلمات المفتاحية: الكتاب، سيبويه، اللهجة، اللغة، النحو، العربية، الحجاز، تميم، التقعيد، معايير.

Arabic dialects and grammatical rooting to Sibawayh among the people of Hejaz and Bani Tamim: Presentation and analysis

Dr:Mohamed Abdulkader Ali

Assistant professor of Grammar,Morphology and Prosody

Faculty of Education, 6th of October University

mkader.edu@o6u.edu.eg

Abstract:

(ISSN: 253-9555)

Arabic dialects are regarded as the main source of grammatical roots. As a result, grammarians and linguists reconstructed their rooting system from it. Scholars, both ancient and modern, have attempted to explain its historical stages, as well as the impact of environment and eras on a variety of levels of language: phonetic, morphological, grammatical, and semantic. In his encyclopedic book (The book), Sibawayh dealt with several Arabic dialects, employing the descriptive method, both descriptive and explanatory. Sibawayh's grammatical rooting came from the language of the people of Hejaz and Bani Tamim. It is a phenomenon worthy of investigation and examination. Consequently, the title of this research was called "Arabic dialects and grammatical rooting to Sibawayh among the people of Hejaz and Bani Tamim: Presentation and analysis." The research has adopted several approaches, including descriptive, analytical, and statistical. The study has its reasons and goals that it tried to accomplish and previous studies demonstrate the scope of what this study offers through the preface and four dimensions, describing its features, and highlighting its most important results with a final report of the recommendations.

This study was tackled through a preface and four dimensions represented in the following:

Preface: Between language, dialect, and grammatical rooting (the concept of language and dialect between the ancients, moderns, and Sibawayh and The relationship of Arabic dialects to grammatical rooting). The first dimension: Standards of

اللهجات العربية والتقعيد النحوي عند سيبويه بين أهل الحجاز وبنى تميم: عرض وتحليل

الدكتور/ محمد محمود عبد القادر على

Arabic dialects adopted by Sibawayh in grammatical rooting. The second dimension: The language of the people of the Hijaz and Bani Tamim in the principles of grammatical thinking of Sibawayh, the third Dimensions: Sibawayh's method to grammatical rooting in the Hijaz and Bani Tamim languages. The fourth dimension: is the grammatical principles in the comparison of the Hijaz and Bani Tamim languages in the grammatical rooting.

Keywords: The book, Sibawayh, Dialect, Language, Grammar, Arabic, Hejaz, Tamim, Rooting, Standards.

(ISSN: 253-9555)

المقدمة

تعد اللهجات العربية المصدر الأصيل للتقعيد النحوى ، ومنها استقى النحويون واللغويون بناء قواعدهم واطراد منهجهم فى التقعيد، وقد اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، فى محاولة لبيان مراحلها التاريخية ، وتأثير البيئة والأزمنة فى مستويات اللغة المختلفة : الصوتية، والصرفية، والنحوية ، والدلالية. وقد تناول سيبويه العديد من اللهجات العربية ، مستخدمًا المنهج الوصفي بشقيه التقريرى والتفسيرى فى كتابه الموسوعى (الكتاب)، وكانت لغة أهل الحجاز وبنى تميم مصدرًا أساسيًّا للتقعيد النحوى عند سيبويه، وهى ظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل ، ولذلك وُسِمَتْ هذه الدراسة بعنوان :

" اللهجات العربية و التقعيد النحوى عند سيبويه بين أهل الحجاز وبنى تميم:عرض وتحليل"

وقد اعتمد البحث عدة مناهج منها الوصفى، والتحليلى، والإحصائى ولهذه الدراسة أسباب دفعت إليها، وأهداف سعت إلى تحقيقها، ودراسات سابقة تكشف عن مدى ما تضيفه هذه الدراسة من خلال ما تعالجه فى تمهيد و محاور أربعة، تحدد معالمها ، وتبرز أهم نتائجها، وما توصلت إليه من توصيات.

أولاً: مشكلة الدراسة وأهم أسبابها:

تمثلت مشكلة الدراسة ودوافع البحث فيها من أجل الوصول إلى إجابات واضحة عن التساؤلات الآتية :

١- ما مفهوم اللغة واللهجة عند سيبويه والنحويين ؟
٢- ما علاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى.
٣- ما معايير اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوى؟

٤- ما منهج سيبويه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى ؟

٥- ما القضايا النحوية التى اعتمد فيها سيبويه على لغة أهل الحجاز وبنى تميم؟

٦- ما الأصول النحوية التى اعتمد عليها سيبويه فى الترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى.؟

ثانيًا: أهداف الدراسة :

وقد هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتى :

١- بيان مفهوم اللغة واللهجة عند سيبويه والنحويين.

٢- إبراز علاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى.

٣- تحديد معايير اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوى

٤- الكشف عن منهج سيبويه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى.

٥- عرض وتحليل القضايا النحوية التى اعتمد فيها سيبويه على لغة أهل الحجاز وبنى تميم.

٦- تقييم الأصول النحوية التى اعتمد عليها سيبويه فى الترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى.

ثالثًا: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث :

وثمت دراسات سابقة تناولت اللهجات العربية عامة واللهجات عند سيبويه خاصة، ولكن لم توجد دراسة تناولت لغة أهل الحجاز وبنى تميم عند سيبويه ، ومنها ما استقل بإحدى اللهجتين عند النحاة عامة ، ولم تبرز أثر اللغتين أو اللهجتين فى التقعيد النحوى عند سيبويه، خاصة على الرغم من تكرار لغة أهل الحجاز عند سيبويه فى الكتاب (١٠٤) مرات ، وتكررت لغة بنى تميم(١١٤) مرة ، وفيما يأتى بيان هذه الدراسات:

(ISSN: 253-9555)

١. النحو والصرف بين التميميين والحجازيين، رسالة ماجستير، إعداد الشريف عبدالله على الحسينى البركاتى، كلية الشريعة والدراسات العربية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة السعودية، (١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م)، تناولت هذه الدراسة القضايا النحوية والصرفية بين التمميميين والحجازيين التى ذكرها النحويون فى بطون كتبهم ، ولم تركز الدراسة على جهود سيبويه فى اعتماده على التميميين والحجازيين ولم تبين منهجه وأثره فى الخالفين الذين تأثروا به.

٢. لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبى، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، (1399هـ – ١٩٧٨م) ، لم تتعرض الدراسة إلى لهجة الحجازيين عند النحويين ولم تخص سيبويه بدراسة كافية توضح جهوده فى اعتماده على لهجة التميميين والحجازيين.

٣. اللهجات فى كتاب سيبويه أصواتًا وبنية، رسالة ماجستير ، إعداد: صالحة راشد غنيم آل غنيم، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) اكتفت الدراسة بجهود سيبويه فى البنية الصوتية والصرفية فقط ، ولم تتعرض بالبنية التركيبية النحوية وأثرها فى التقعيد النحوى .

٤. اللهجات العربية فى التراث، أحمد علم الدين الجندى، الدار العربية، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، تناولت الدراسة اللهجات العربية فى التراث عامة، ولم تبرز جهود سيبويه فى اعتماده على الحجازيين والتميميين فى التقعيد النحوى

٥. لغة تميم : دراسة تاريخية وصفية ، ضاحي عبد الباقي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لجنة اللهجات، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،القاهرة ، (١٤٠٥ – ١٩٨٥م) و(أصلها رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس) اقتصرت الدراسة على الجانب التاريخي الوصفي في ضوء فقه اللغة والدراسات اللغوية الحديثة، يقول الباحث (ضاحي عبد الباقي) :

" لأن البحث أساسًا في فقه اللغة وليس فى النحو، ولو وقفت مع النحاة لتشعب بى الأمر وطال الحديث" [١]

٦. اللهجات العربية فى كتاب سيبويه: دراسة نحوية تحليلية ، رسالة دكتوراة ، إعداد: عبدالعزيز عبدالرحمن سعد العياف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢ م) ، تناولت الدراسة اللهجات عامة ولم يكن نصيب الحجازيين والتميميين كافيًا، فلم تبين منهج سيبويه فى الاعتماد على الحجازيين والتميميين خاصة فى التقعيد النحوى.

٧. أثر تعدد اللهجات فى النحو العربى، رسالة ماجستير ، إعداد: ليلى برجس محمد أبو الغنم، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م) ركزت الدراسة على ظاهرة تعدد اللهجات فقط عند النحويين ولم يكن نصيب سيبويه ولا الحجازيين والتميميين كافيًا فى ابراز أوجه التأثير والتأثر.

٨. فى اللهجات العربية، إبراهيم أنيس،مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ، (٢٠٠٣م) ، تناولت الدراسة أصول اللهجات العربية عامة، وقل الاهتمام بدراسة الحجازيين والتميميين وسيبويه وجهوده فى التقعيد النحوى .

ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات السابقات ، قد عبدت السبيل للوصول إلى ما تهدف إليه هذه الدراسة الحالية، لاستكمال ما نقص منها، والتحقق لما وصل إليها، باستخدام منهجية مختلفة فى التناول والعرض والمناقشة، واللهَ تعالى أسألُ العون وتحقيق ما يصبو إليه هذ البحث، من فائدة فى التقعيد النحوى عند سيبويه وإفادته من لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى إرساء قواعد النحو العربى.

---

[١] ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم : دراسة تاريخية وصفية ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لجنة اللهجات، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،القاهرة ، (١٤٠٥ – ١٩٨٥م)، ص ٢.

(ISSN: 253-9555)

رابعًا: محاور الدراسة :

عولجت هذه الدراسة من خلال تمهيد وأربعة محاور تمثلت فيما يأتى :

تمهيد بين اللغة واللهجة والتقعيد النحوى

- مفهوم اللغة واللهجة بين القدماء والمحدثين.
- مفهوم اللغة واللهجة عند سيبويه.
- علاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى.

المحور الأول: معايير اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوى

المحور الثانى : أثر لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى أصول التفكير النحوى عند سيبويه

المحور الثالث: منهج سيبويه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى

المحور الرابع : الأصول النحوية فى الترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى

تمهيد: بين اللغة واللهجة والتقعيد النحوى

يهدف هذا التمهيد إلى بيان مفهوم اللغة واللهجة عند النحويين واللغويين القدماء والمحثين، ومفهومهما عند سيبويه، وعلاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى .

أولاً: مفهوم اللغة واللهجة بين القدماء والمحدثين.

أشار ابن جنى إلى تصريف كلمة " لغة " فى اللغة العربية فقال : " أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت. أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم. كروت

بالكرة, وقلوت بالقلة؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب[٢]"، واللغة من قولهم: " لَغِيَ بالكسر يَلْغى لَغاً، واللَغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ اللَغا: الصوت، مثل الوَغا .ويقال أيضًا لَغِيَ به يَلْغى لَغًا أي لهج به[٣]"

ويقال : " لغا فِي القَوْل يَلْغُو، ويلغى لَغوا، ولغى لَغَا، وملغاة :أَخطَأ(٤)" ولغى بمعنى " أَتَى بِهِ شَاهِدًا عَلَى لَغِيَ بِالشَّيْءِ أُولِع بِهِ .واللَّغَا :الصَّوْتُ مِثْلَ الوَغَى... قَالَ الْكِسَائِيُّ :لَغا فِي الْقَوْلِ يَلْغَى، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَلْغُو، ولَغِيَ يَلغَى، لُغةٌ، ولَغا يَلْغُو لَغْواً :تَكَلَّمَ[٥]"

و يعد تعريف ابن جنى (ت/ ٣٩٢هـ) للغة هو أقدم تعريف وصل إلينا عن القدماء فقال: " حدّها: أصواتٌ يعبّربها كل قوم عن أغراضهم (٦)"

وعرف ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) اللغة بأنها «عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام. فلا بد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان، وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحاتها"[٧]

---

[٢] ابن جنى ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت/ ٣٩٢هـ) الخصائص ، تحقيق: محمد على النجار : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١، ٣٣/١

[٣] الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت/ ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ٦/ ٢٤٨٣.

[٤] ابن سيده،المحكم والمحيط الأعظم ١٦١/٤

[٥] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت/ ٧١١هـ) ، لسان العرب، دار صادر – بيروت ،ط٣، (١٤١٤ هـ) ٢٥١/١٥

[٦] ابن جنى ، الخصائص ٣٣/١

[٧] ابن خلدون ولى الدين عبدالرحمن بن محمد(ت/ ٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب ، دمشق ، سورية، ط١، ٢٠٠٤م)

(ISSN: 253-9555)

وقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ): " قال ابن نوفل[٨]: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عمّا وضعتَ ممّا سمّيت عربيّةً، أيدخل فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال: لا، فقلتُ، كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب، وهم حجّة؟ فقال: أحملُ على الأكثر، وأسمي ما خالفني فيه لغات " فألفوا في ذلك كتبًا منها : ''كتاب اللغات'' لأبي عُبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) والفراء (ت ٢١٥ هـ) والأصمعي (ت ٢١٦ هـ).

وأما اللّغويون المحدثون فيرون أن اللّغة لا تقتصر فقط على الوظيفة التعبيرية التواصلية، بقدر ما تدخل فيها وظائف أخرى يستفاد منها المعنى المراد، كنظام العلامات والرموز والإشارات والإيماءات وتعابير الوجه... إلخ. يقول فرديناند دي سوسير " اللغة تنظيم من الإشارات المفارقة ٢"

أما اللهجة فهى فى اللغة، تنطق بإسكان الهاء – وهو الشائع- ووبفتح الهاء ، و تطلق على : " اللسان ، وطرف اللسان ، وجرس الكلام، وهى هى اللغة التى جبل عليها الإنسان ، فاعتادها، ونشأ عليها(٩) " ويقال : " لغي به يلغى لغا، أي لهج به"(١٠) و" لَهِجَ بِالْأَمر لَهجا فَهُوَ لَهِجٌ ولَهُوَج، وألهج، كِلَاهُمَا :أولع بِهِ، واعتاده[١١]".وألْهَجْتُهُ بِهِ.واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ :طرف اللِّسَان.واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ :جرس الْكَلَام، وَالْفَتْح أَعلَى[١٢] "

---

[٨] السيوطى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٤/١

[٩] انظر مادة (لهج) : الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)٢٤٨٣/٦

[١٠] الجوهرى ، ٦/ ٢٤٨٣

[١١] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت/ ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) ١٦٧/٤

[١٢] ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٩/٢

وَيُقَالُ : " فُلَانٌ فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فاعتادَها ونشأَ عَلَيْهَ[١٣]" .

أما اللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث كما يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاص، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة" [١٤]

ثم يوضح معنى بيئة اللهجة فيقول:" وبيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة لهجات، لكل منهاخصائصها، ولكنها تشترك جميعًا فى مجموعة من الظواهر اللغوية ، التى تيس اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدو بينهم مد حديث، فهمًا يتوقف على قدرالرابطة التى تربط بين هذه اللهجات" [١٥] ثم يخرج بنتيجة مفادها أن" تلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات هى التى اصطلح على تسميتها باللغة، وأن العلاقة بين اللغة واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[١٦]"

ثانيًا: مفهوم اللغة واللهجة عند سيبويه.

---

[١٣] ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٩/٢

[١٤] إبراهيم أنيس ، فى اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ، بالقاهرة ، (٢٠٠٣ م) ، ص ١٥.

[١٥] المصدر السابق نفسه.

[١٦] المصدر السابق نفسه.

(ISSN: 253-9555)

لم يفرق سيبويه فى كتابه بين اللغة واللهجة ، فكان يطلق على اللهجة لغة، فيقول : " لغة أهل الحجاز[١٧]، ولغة بكر بن وائل [١٨]،ولغة تميم[١٩]، ولغة أهل الكوفة[٢٠]، و لغة هذيلٍ[٢١].. إلخ ، ويقصد بذلك اللهجة، ولم يرد مصطلح اللهجة عند سيبويه فى كتابه.

ويؤيد هذا الدكتور/ إبراهيم أنيس فيقول : " وكان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة " لغة" ... وكثيرًا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم وطيء ، ولغة هذيل ، وما يريدون بمثل هذا سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة " لهجة" [٢٢]

أما اللغة العربية الفصحى عند سيبويه فهى" مجموع اللهجات نفسها، التى بها نطقت القبائل العربية على اتساع بيئاتها ، وتباين منازلها ، وتعد هذه اللهجات – فى نظر سيبويه– وحدة واحدة ، تدرس جميعها لاستنباط القواعد منها، ويقوى هذا تلك الوجوه العديدة التى نجدها للمسألة الواحدة ، ولكل وجهٍ توجيهٌ وتعليلٌ[٢٣]"

---

[١٧] الكتاب ٢٨٧/٣.

[١٨] الكتب ١٠٧/٤،

[١٩] الكتاب ١٠٧/٤

[٢٠] الكتاب٤٤٠/٤

[٢١] الكتاب٤٣٩/٤-٤٤٠

[٢٢] إبراهيم أنيس ، فى اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ، بالقاهرة ، (٢٠٠٣ م) ، ص ١٥.

[٢٣] صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات فى الكتاب لسيبويه، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٣هـ) المقدمة (ح).

ويستعمل سيبويه ألفاظا وتعابير نحو : "سمعت بعض العرب"(٢٤) و"قال بعض العرب"(٢٥)، و" سمعنا من العرب"(٢٦) و"أهل الجَفاَء من العرب"(٢٧) ومثل هذا كثير في الكتاب . فهل كان يقصد بذلك من يتكلّم لهجة محددة ومعيّنة؟ سيما وأنه غالبا ما يكرر قوله: (ومن العرب)، كأنّ كلام العرب أصناف وأنماط فيه: عربي(٢٨)، وعربي كثير(٢٩)، وعربي أكثر(٣٠)، يقول سيبويه :(٣١) " ومن جواز الرفع في هذا الباب أني سمعت رجلين من العرب عربيين" ويقول :(٣٢)" فالنصب عربيٌ كثيرٌ والرفْعُ أَجودُ، لأنّه إذا أراد الإعمال فأقرب" ويقول: (٣٣)" كما أنَّ التنوين "والنون " عربيٌّ مطَّرِدٌ." ويقول (٣٤): " والبيان في كل هذا عربيٌّ جيد حجازيٌّ" ويقول (٣٥): " وهو على ذلك عربي جيد والجر أجود" ويقول :(٣٦) " وهذا جائز عربي كثير " ويقول :(٣٧) " هذا عربي جيد كثير" ويقول:(٣٨) " فهذا عربي حسن ، والأول أعرف وأحسن "

---

(٢٤) الكتاب٣/٢٣٠

(٢٥) الكتاب٣/٤٠٢

(٢٦) الكتاب ٤/٣٧٥

(٢٧) الكتاب ١/٥٦

(٢٨) الكتاب ٢/٢٥٠

(٢٩) الكتاب ١/٨٢

(٣٠) الكتاب ٤/٤٧٩

(٣١) الكتاب ٢/٢٧

(٣٢) الكتاب ١/٨٢

(٣٣) الكتاب ١/١٩٧

(٣٤) الكتاب ٤/ ٤٣٧

(٣٥) الكتاب١/١٧٠

(٣٦) الكتاب٤/١٨٥

(٣٧) الكتاب١/ ٥٦

(٣٨) الكتاب / ١/١٥٦

(ISSN: 253-9555)

ويقول أحيانًا هذا في لغة أهل الحجاز ، ولغة تميم ، ولغة أهل المدينة ، ولغة أهل مكة ، ولغة أهل الكوفة ، ويقصد في كل ذلك اللغة بمعنى اللهجة فاللغة عند سيبويه والنحويين القدامى مرادفة للهجة، أما النحويون واللغويون المحدثين فاللغة أعم من اللهجة، وبينهما خلاف كبير.

ثالثًا:علاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى.

معظم المادة اللغوية التى وردت في كتب النحو واللغة إنما جمعت من لهجات البادية في القرنين الأول والثاني الهجريين . وكان البدو حجة في أمور اللغة، وإليهم المرجع إذا اختلفت النحاة، وكثيرًا ما اختلفوا، فعرفت مجتمعات العراق عددًا من البدو الوافدين المعتمدين على ثقة المجتمع في صحة لغتهم، جاء هؤلاء واستقروا على مقربة من المدن يبيعون الغريب لكل نحوي يلجأ إليهم وكل لغوي ينشدهم مادة لكتاب أو لرسالة. وعندما اختلف سيبويه مع الكسائي في مدى صحة التعبيرين: "فإذا هو إياها" أو "فإذا هو هي" احتكما إلى البدو ليجدا عندهم الخبر اليقين (٣٩).

ومن ثم فإن اختلاف الأصول البصرية في النحو العربى عن الأصول الكوفية يرجع لاختلاف لهجات البدو الذين أخذ عنهم كل فريق. و النحاة العرب لم يحاولوا توزيع الظواهر اللغوية واقعيًا بأن يقرروا لكل قبيلة ما عندها من أصوات وأبنية، بل نظروا إلى كل هذا بمعيار الصحة والخطأ، واعتبروا البدو حجة يعتمد عليها فى كل اختلاف بين اللهجات بهدف المفاضلة بين الصور اللغوية إن كانت كلها بدوية، بأن يقال هذا فصيح وهذا أفصح.(٤٠)

ولذا رفضوا أخذ اللغة عن القبائل التي عاشت في مناطق مجاورة للحضر في بادية الشام أو العراق، ولم يحاولوا جمع الظواهر بهدف بحثها بحثًا شاملا ينسب لكل قبيلة كل ما عندها من ظواهر، وإنما قصروا همهم على تسجيل بعض الظواهر التي لفتت نظرهم عند بعض القبائل.مثل :

---

(٣٩) ياقوت الحموي: إرشاد الأريب ١٣/ ١٨٧.

(٤٠) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص،٢٥١

ظاهرة مطابقة الفعل والفاعل، وهى من أهم الظواهر اللهجية التي سجلها سيبويه وألقت الضوء على بناء الجملة من خلال ظاهرة تطابق الفعل الماضي المقدم مع فاعله في التثنية والجمع.

والمطرد في كتب النحو العربي أن الفعل الذي تلاه فاعله يأتي بصيغة واحدة قبل الفاعل المفرد والمثنى والجمع، وهذه الصيغة هي صيغة المفرد الغائب، مثل :قال رجل، قال رجلان، قال الرجال. قال نسوة، أما المطابقة الكاملة في العدد والجنسين بين الفاعل والفعل فتنسب في كتب النحو العربي إلى بعض اللهجات، وهى من خصائص لهجة طيئ. وقد أطلقوا على هذه الخاصية اسم "لغة أكلوني البراغيث .(41)"، قال سيبويه: " واعلم أن من العرب من يقول :ضربوني قومُك، وضربابي أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في قالت فُلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة .قال الشاعر :وهو الفرزدق: **ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأمُّه ... بحَورانَ يعصِرنَ السّليطَ أقاربُهْ"(٤٢).**

فهذه الظاهرة إذن مثلما نجد في بعض اللهجات العربية الحديثة. ولم تكن هذه الظاهرة مقصورة على الحديث اليومي عند طيئ. فالواقع أن هذه الظاهرة وجدت في بعض اللهجات القديمة، وفي أبيات من الشعر الجاهلي والإسلامي، وهي مطردة في اللهجات العربية الحديثة.(٤٣)

وقد أخذ النحاة واللغويون اللغة عن بعض قبائل شبه جزيرة العرب، واستبعدوا عددًا كبيرًا من القبائل التي اختلطت في حياتها بغير العرب، واستبعدوا كذلك اللهجات الناشئة في الأمصار المفتوحة، كما رفضوا أخذ اللغة عن القبائل الجنوبية، والناظر في كتب النحو واللغة يلاحظ أن أكثر المادة التي جاءت بها هذه الكتب تنسب إلى لهجات الحجاز وتميم وهذيل وطيئ، وهناك ظواهر كثيرة جاءت دون نسبة إلى قبيلة بعينها. اتخذ جامعو اللغة موقفًا مختلفًا عن موقف الباحث اللغوي

---

(41) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية،ص، ٢٣٢

(٤٢) الكتاب ٢/ ٤٠

(٤٣) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية،ص، ٢٣٣

(ISSN: 253-9555)

الحديث، فقد نظروا إلى هذه اللهجات وقاسوها بمعيار اللغة الفصحى واعتبروا أي اختلاف عنها خروجًا على النمط الصحيح وخروجًا على الضوابط وفسادًا لغويًّا لا يجوز أن يقبل ممن يندرج ضمن المثقفين. ومن ثم فقد أهملوا تلك اللهجات التي أصبح البون بينها وبين الفصحى شاسعًا ولم ينظروا ويهتموا إلا باللهجات التي تقترب في خصائصها من العربية الفصحى، وهذه هي لهجات الحجاز وتميم وهذيل وطيئ.(٤٤)

فاللغويون العرب في القرن الثاني الهجري لم يعتمدوا على الشعر والقرآن فقط، بل اعتمدوا أيضًا على لغة الأعراب الفصحاء. وكانت ظاهرة الإعراب من أهم السمات التي لاحظها اللغويون العرب عند رواتهم، واعترفوا بصحة لغة مجموعة من القبائل، فعدوا أبناءها حجة في قضايا اللغة، وكان عمل النحاة هو انعكاس للواقع اللغوي الحي(٤٥)

واللهجة هي حجة عند سيبويه ستدل بها على القاعدة النحوية قال سيبويه : [٤٦]" وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب وممّن يوثق به، يَزْعُمُ أنه سَمِعَها من العرب .من ذلك قولُ العرب فى مَثَلٍ من أمثالهم " :اللَّهُمَّ ضَبُعاً وذِئباً " إذا كان يدعو بذلك على غم رجُل .وإذا سألتَهم ما يَعْنُون قالوا : اللهُمَّ اجْمَعْ أو اجعلْ فيها ضَبُعاً وذئبا. وكلُّهم يفسَّرُ ما يَنْوِى. وإنَّما سَهُلَ تفسيرُه عندهم لأنَّ المضمَر قد استُعمل فى هذا الموضعِ عندهم بإظهارٍ"

المحور الأول : معايير اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوى

نقل السيوطى عن الفرابى اللهجات العربية التى اعتمدها النحويون واللغويون فى التقعيد النحوى ومنهم إمام العربية سيبويه . قال السيوطى[٤٧] : " قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى (

---

[٤٤]محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص، ٢٢٥.

[٤٥] محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية،ص، ٢٣٥

[٤٦] الكتاب ٢٥٥/١

[٤٧] السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية –بيروت،ط، (1998م) ١٦٧/١ – ١٦٨

بالألفاظ والحروف) : كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النُّطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانّةً عمّا في النفس والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدي وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب همَ : قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذَين عنهم أكثرُ ما أُخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قطّ ولا عن سكَّان البّرّاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا منْ لخَم ولا من جذَام لمجاوَرتهم أهل مصر والقبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأَزْد عُمَان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكَّان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أَلسنتهم والذي نقل اللغة واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأَثْبَتها في كتاب فصيَّرها علْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب "(٤٨)

ويتضح من نص الفارابى ما يأتى :

١- أن معيار انتقاء وانتقاد اللهجات هو الأجود من اللغة والأفصح من الألفاظ ، والأحسن من المسموع.

(٤٨) الفارابى ،أبو نصر، كتاب الحروف ، تحفيق : محسن مهدى ، دار المشرق ، بيروت لبنان،ط٢، ١٩٩٠ ، ص، ١٤٧ .

(ISSN: 253-9555)

٢- أن قريش وما جاورها من أهل الحجاز ونجد توافرت فيهم هذه الشروط ، وعنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدي، وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب همَ : قيس وتميم وأسد.

٣- فإن هؤلاء(قريش وقيس وتميم وأسد هم الذَين عنهم أكثرُ ما أُخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين.

٤- لم تؤخذ اللغة العربية عن حضَريٍّ قطّ، ولا عن سكَّان البرّاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم.

٥- لم تؤخذ اللغة العربية منْ لَخْم ولا من جذَام ،و لا من قُضاعة وغَسَّان، ولا من تغلب ، و لا من بكر.

ولا من عبد القيس وأَزْد عُمَان، ولا من أهل اليمن، ولا من بني حنيفة وسكَّان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أَلسنتهم.

٦- أن الذي نقل اللغة واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأَثْبَتها في كتاب فصيَّرها علْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب "

هذا ما ذهب إليه الفارابى من معايير فى اختيار القبائل التى أخذت عنها اللغة والتى لم تؤخذ عنها والدوافع فى كل منهما، فهل كان سيبويه ملتزما بما ذكره الفارابى أم كان لسيبويه رأى آخر ، ومن خلال تتبع نصوص سيبويه فى كتابه تبين الآتى:

١- أن سيبويه احتج بقول رجل من عمان، حيث نصب "طولا" و "عرضا" على التمييز؛ لأن المعنى : ذهب طولي وعرضي، أي اتسعا. فقال (٤٩): " ومثله " :قول رجل من عُمانَ:"

إذا أَكلتُ سَمَكاً وفَرْضَا ... ذَهَبْتُ طولاً وذَهبتُ عَرْضا

فإنَّما شبَّه هذا الضَّربَ من المصادر" .

(٤٩) الكتاب ١٦٣/١

٢- ونقل سيبويه عن بنى تغلب الجزم بالاستفهام فقال:(٥٠) " ومما جاء أيضاً منجزماً بالاستفهام قوله، وهو رجل من بني تغلب، جابر ابن حنى:

أَلا تَنْتَهِي عنَّا مُلوكٌ وتَتقِي ... مَحارِمَنَا لا يَبؤِ الدَّم بالدَّم

المحور الثانى : أثر لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى أصول التفكير النحوى عند سيبويه

اعتمد سيبويه على لغة أهل الحجاز وبنى تميم في أصول تفكيره النحوى وفى تقعيده للنحو العربى في الكثير من القضايا اللغوية على المستوى الصوتى والصرف والنحو والدلالى، محاولا بذلك البحث عن الدليل اللغوى الذى يوافق لغة العرب، ويصل به إلى اللغة المعيارية الفصحى لاطراد التقعيد النحوى، ومن خلال تحليل سيبويه اللغوى للغة أهل الحجاز وبنى تميم تبين له الآتى:

١- أن القرآن الكريم في مواضع كثيرة وافق لغة أهل الحجاز وبنى تميم دون غيرهما من اللهجات العربية .

٢- أن لغة أهل الحجاز تفوقت على لغة بنى تميم في بعض المواضع بنزول القرآن الكريم على لسانها.

٣- أن لغة بنى تميم جاءت موافقة لقياس النحويين ولكنها خالفت ما نزل به القرآن الكريم في بعض المواضع.

٤- أن بنى تميم كانت تعترف بالمنزلة العليا للغة أهل الحجاز؛ ولذلك وافق بنو تميم لغة أهل الحجاز على الرغم من مخالفتها خصائص لغة بنى تميم. ومما يدل على ذلك ما ورد في شعر جرير والفرزدق شاعرى بنى تميم في موافقتهما للغة أهل الحجاز ومخالفتهما خصائص لغة قومهم .

٥- وصف سيبويه لغة أهل الحجاز باللغة القديمة واللغة العليا فصاحة.

---

(٥٠) الكتاب ٣/٩٥

(ISSN: 253-9555)

٦- وصف سيبويه اللهجات التي خالفة لغة أهل الحجاز وبنى تميم بالرداءة والقبح حتى وإن كانت هذه اللهجات لأهل المدينة أو لأهل الكوفة أو ودت بها إحدى قراءات القرآن الكريم

وفيما يأتي بعض نصوص سيبويه التي تؤيد ما سبق من أحكام :

سيبويه يبحث عن الفصاحة والصواب اللغوى والثقة فى لغة العرب لاطراد التقعيد النحوى

فقد اعتمد سيبويه الاحتجاج بشعر الكميت، وذى الرمة ، وعبد الله بن قيس الرقيات، على الرغم أن الأصمعى قد رفض الأخذ عن لغتهم، ولم يحتج الأصمعى بشعرهما. كما ذكر ذلك ابن جنى فى كتابه الخصائص ؛وذلك لأن — من وجهة نظر الأصمعى- أن الكميت: " جرمقانىّ من أهل الموصل ، ولا آخذ بلغته" وأن ذا الرمة : " طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقّالين" وأن عبدالله بن قيس الرقيات: " مخنّث ، ولست آخذ بلغته"

ولعل سيبويه قد سأل عنهم غير الأصمعى ، مثل: أبا زيد الأنصارى الذى قال عنه أبو حاتم : " فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابي محرم، فأخذنا نسأله." كما أن سيبويه كان لا يأخذ بالرأى المنفرد.الذى ورد فى كلام العرب ولغاتهم ما يؤيد خلافه.

قال ابن جنى(٥١) : " قال أبو حاتم :قلت للأصمعي: أتجيز: إنك لتبرق لي وترعد؟ فقال :لا، إنما هو تبرق وترعد .فقلت له : فقد قال الكميت:

أبرق وأرعد يا يزيـ ... ـد فما وعيدك لي بضائر

فقال :هذا جرمقاني من أهل الموصل، ولا آخذ بلغته. فسألت عنها أبا زيد الأنصاري، فأجازها. فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابي محرم، فأخذنا نسأله. فقال "أبو زيد :"لستم تحسنون أن تسألوه، ثم قال له :كيف تقول: إنك لتبرق لي وترعد؟ .فقال له الأعرابي :أفي الجخيف تعني؟ أي التهدد . فقال :نعم .فقال الأعرابي :إنك لتبرق لي وترعد. فعدت إلى الأصمعي، فأخبرته فأنشدني:إذا جاوزت من ذات عرق ثنيةً ... فقل لأبي قابوس :ما شئت فارعد ثم قال لي :هكذا كلام العرب."

(٥١)ابن جنى ، الخصائص، ٢٩٧/٣

ويفاد من نص ابن جنى الذى نقله عن أبى حاتم أنه لم يحسن سؤال الأصمعى، وأن أبا زيد الأنصارى أجاز ما لم يجزه الأصمعى واستدل على ذلك بقول الأعرابى ، قال "أبو زيد لأبى حاتم : " لستم تحسنون أن تسألوه" ثم عاد إلى الأصمعى فأجابه بما أجاب أبو زيد واحتج من الشعر.

وقال أبو حاتم:(٥٢)" كان الأصمعي ينكر زوجة؛ ويقول :إنما هي زوج. ويحتج بقول الله- تعالى:(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) قال: فأنشدته قول ذي الرمة:

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا،

فقال :ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين.

وقال ابن جنى فى الخصائص :" وقال ابن قيس:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت ... سعيدا فأضحى قد قلى كل مسلم

وفتن أقوى من أفتن؛ حتى إن الأصمعي لما أنشد هذا البيت شاهدا لأفتن قال :ذلك مخنث، ولست آخذ بلغته"

اللغة الرديئة عند سيبويه

قال سيبويه (٥٣): " وزعم هارون(٥٤) أنها قراءة الأعرج [55].وقراءة أهل مكة اليوم " :حتى يصدر الرعاء " بين الصاد والزاي. واعلم أن قومًا من ربيعة يقولون :منهم، أتبعوها الكسرة

---

(٥٢) ابن جنى ، الخصائص، ٢٩٨/٣

(٥٣) الكتاب ١٩٧/٤

(٥٤) هو هارون بن موسى الأعور القارئ النحوى ، سمع من طاوس، وثابت، والبنانى، وروى عن عمرو بن العلاء ، وهو أول من تتبع وجوه القر اءة وألفها، وتتبع الشاذ منها، مات في حدود السبعين ومائة ، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ١٤٨/٢

(55) هوعبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة و ابن عباس –رضي الله عنهم– وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم ، نزل إلى الإسكندرية فمات بها

(ISSN: 253-9555)

ولم يكن المسكن حاجزًا حصينًا عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فألزم الأصل، لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حاجزٌ لم تلتق المتشابهة. ألا ترى أنك إذا حركت الصاد فقلت صدق كان من يحقق الصاد أكثر، لأن بينهما حركة .وإذا قال مصادر فجعل بينهما حرفًا ازداد التحقيق كثرة. فكذلك هذا. وأما أهل اللغة الرديئة فجعلوها بمنزلة منتنٍ، لما رأوها وتتبعها وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون منتنٍ. وإنما أجري هذا مجرى الإدغام.وقال ناسٌ من بكر بن وائل :من أحلامكم، وبكم، شبهها بالهاء لأنها علم إضمارٍ وقد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر. وهي رديئة جدًا سمعنا أهل هذه اللغة يقولون :قال الحطيئة[٥٦]:

وإنْ قال مَوْلاهمْ عَلَى جُلِّ حادثٍ ... مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا"

اللغة العربية القديمة الجيدة عند سيبويه

ذهب سيبويه إلى أن لغة أهل الحجاز هي اللغة العربية القديمة الجيدة. فقال فى باب الإدغام في حروف طرف اللسان : (٥٧)" ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن بين أهل الحجاز في الجزم فقالوا أردد ولا تردد. وهي اللغة العربية القديمة الجيدة. ولكن بني تميم أدغموا ولم يشبهوها برددت، لأنه يدركها التثنية، والنون الخفيفة والثقيلة، والألف واللام وألف الوصل، فتحرك لهن.

القبح والخطأ واللغو واللحن في لغة أهل المدينة عند سيبويه :

سنة سبع عشرة ومائة وقيل :سنة تسع عشرة.ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء، ٣٨١/١

[٥٦] الحطيئة، ديوانه ، برواية وشرح ابن السكيت(٢٤٦ هـــ) دراسة وتبويب : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، (١٩٩٣م) ص ٧٥.

[٥٧] الكتاب ٤٧٣/٤

جمع سيبويه في هذا النص الحكم على اللغة بالقبح والخطأ واللغو واللحن في لغة أهل المدينة معتمدًا في ذلك على التعليل والقياس فقال سيبويه (٥٨): في باب لا تكون هو واخواتها فيه فصلا ولكن يكن بمنزلة اسم مبتدإ. " وذلك قولك :ما أظن أحدًا هو خير منك، وما أجعلُ رجلا هو أكرم منك، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ منك. لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة. وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال :احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن .يقول : لحنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول :اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ " :هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم" ، فنصب.وكان الخليل يقول :والله إنه لعظيمٌ جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة ما إذا كانت ما لغوا، لأن هو بمنزلة أبوه، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس. وإنما قياسُها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما .ومما يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول :رجلٌ خيرٌ منك .ويقول :لا يستقيم أظن رجلا خيرا منك، فإن قلت :لا أظن رجلا خيرا منك فجيد بالغ .ولا تقول :أظن رجلا خيرا منك، حتى تنفى وتجعله بمنزلة أحد، فلما خالفَ المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء، لم يجرِ في النفي مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب، فهذا مما يقوى ترك الفصل"

---

(٥٨) الكتاب ٢/ ٣٩٦

(ISSN: 253-9555)

المحور الثالث : منهج سيبويه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى

لم يكن العرب فى جاهليتهم وفى جزيرتهم بحاجة إلى من يلقنهم أصول لغتهم وقواعدها؛لأنهم كانوا يتكلمون بما تمليه عليهم سليقتهم ، وطبيعتهم، وبيئتهم ومحيطهم؛ فينطقون بها على السبيل القويمة التى نطق بها أهلهم ورجالهم وعشيرتهم. ولم يكونوا يأخذونها بتعليم معلم ولا توجيه مرشد. فقد نشأوا وهم لا يعرفون إلا العربية التى ينطقون بها، ويديرون بها أعمالهم ، ويصرّفون عن طريقها أمور حياتهم ، وإن كانت قبائلهم مختلفة ومساكنهم متعددة ، ولهجاتهم متنوعة[٥٩].

وكان نزول القرآن الكريم على النبى محمد – صلى الله عليه وسلم– إيذانًا بحياة لغوية تسودها وحدة التعبير، فقد وحد القرآن — إلى حد كبير– لهجات العرب وجعلهم يجنحون إلى التمسك بلغته، التى كانت أفصح لغات العرب ولهجاتها"[٦٠]

قال تعالى:"وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ"[٦١]

وكانت هجرة القبائل عقب وفاة النبى – صلى الله عليه وسلم — سنة ١١هـ / ٦٣٢م أيضًا إيذانًا بشروق شمس عصر جديد للغة العربية [٦٢]، وخلق لغة عربية موحدة مستقاة من فصحى اللهجات العربية التى نزل بها القرآن الكريم، والتى خلت من الفروق اللهجية للقبائل العربية ، مثل : الكشكشة ، والكسكسة، والطمطمة، والتلتلة... ، ثم نقل هذه اللغة العربية الموحدة لجميع البلدان المفتوحة

---

[٥٩] خديجة الحديثى، الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (١٩٧٤ م)، ص ٧

[٦٠] خديجة الحديثى، الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه ، ص ٧

[٦١] سورة الشعراء: الآيات:١٩٢–١٩٣–١٩٤– ١٩٥

[٦٢] يوهان فك، العربية : دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب، ترجمه وقدم له وعلق عليه وصنع فهارسه، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجى ، مصر، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) ص، ١٩

، " ففى مدة بضع عشرات من السنين حملت قبائل البادية فى غزوات التفتح لهجاتها نحو الشمال إلى فلسطين وسورية وبلاد الرافدين حت جبل طوروس وجبال أرمينية ، ونحو الشرق ، عبر العراق إلى إيران ، ونحو الغرب عبر شبه جزيرة سيناء، إلى مصر وشمالى إف يقية. ولم تكد تمضى مائة عام على وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم- حتى امتدت الدولة إلى سفوح البرانس فى المغرب ، وإلى أواسط آسيا على شاطئ نهر الهند فى المشرق ، وهذا التغلغل الذى قامت به اللغة العربية إلى مناطق كانت تستوطنها لغات أخرى(٦٣)" حمل العرب حكامًا ومحكومين ، وعلماء وبداوة على ضرورة الحفاظ على اللغة العربية الأصيلة، واختراع لغة عربية فصحى موحدة تجمع لهجات العرب فى جميع القبائل وساعدهم فى تحقيق هذا الهدف العوامل الآتية:

١. نزول القرآن الكريم بلغة عربية فصحى منتقاة من جميع لهجات العرب ، يفهمها الجميع.
٢. فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال :" أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش" " الحديث النبوى"
٣. توافر مادة غزيرة من الشعر العربى الملتزم بالوزن والقافية، والذى يمثل اللغة العربية الفصحى.
٤. توافر القبائل العربية البادية الملتزمة بلغتها الصحيحة الموثوق فى عربيتها والمشهود لها بالفصاحة.

وقد دفع النحويين واللغويين لتوثيق هذه اللغة الفصحى والمحافظة عليها سببان، أولهما : فهم نصوص كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) والعمل به تعبدًا ومعاملة خاصة غير العرب الذين دخلوا فى دين الله أفواجًا.وحفظ اللغة العربية من الوقوع فى اللحن.

وثانيهما: رغبة غير العرب فى تعلم اللغة العربية والتفوق فيها حتى أصبحوا مثل أهلها، حفاظًا ودفاعًا، ونبغ فى العربية سيبويه ، والفارسى ، وابن جنى، تعلمًا وتعليمًا وهم من أصل فارسى.وبهذا وحد العرب لغتهم الفصحى ، ووضعوا لها قواعدها، وأصبح لهم منهجًا فى التقعيد النحوى، ويعد سيبويه من أوائل النحويين الذين أرسوا منهج التقعيد النحوى معتمَدًا على ما سمعه من الأعراب أنفسهم وما نقله عن شيوخه ومعاصريه من النحويين واللغويين، وما ورد فى

---

(٦٣) يوهان فك، العربية : دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب،ص١٩

(ISSN: 253-9555)

لغات اللعرب ولهجاتهم من خصائص فصيحة أقرها القرآن الكريم عندما نزل بها، واستعملها النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه، وذكرها الشعراء الموثوق بفصاحتهم، وأصالة لتغهم التى لم تتأثر بمخالتطهم غير العرب.

فاخترع العلماء علمًا جديدًا يحافظ على اللغة العربية، ويلبى حاجة الراغبين فى تعلمها وتعليمها، فكان علم النحو العربى هو السبيل إلى تحقيق هذا، فأخذ العلماء فى القطرين البصرة والكوفة بترسيخ هذا العلم والتأليف فيه، ووضع منهج للتقعيد النحوى معتمدين على العربية الفصحى المنتقاة، والمبنية على منهج انتقاد الأفصح، فى اللغة والأيسر فى النطق، والأخف على اللسان، والأشهر فى الاستعمال.

اختلفت اللهجات القديمة في الحالة الإعرابية للاسم الثاني بعد "ما "النافية، فلهجة الحجاز تجعل الاسم الثاني بعد "ما "خبرا لها منصوبًا، أما لهجة تميم فتستخدم هذا الاسم مرفوعًا .قال سيبويه:[٦٤] " هذا باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله. وذلك الحرف هو (ما) نقول : ما عبد الله أخاك، ما زيد منطلقًا. وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، وهو القياس لأنه بفعل كليس، ولا يكون فيه إضمار. وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس، إذ كان معناها كمعناها ....ومثل ذلك قوله عز وجل :(مَا هَذَا بَشَرًا)[٦٥] علي لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا من عرف كيف هي في المصحف."وبجانب الآية التي ذكرها سيبويه نجد هذه الظاهرة في آية أخرى هي(مَا هُنَّ أُمَهَاتِهِم)[٦٦] قرأها الحجازيون بكسر التاء وذلك باعتبار خبرها منصوبًا. أما التميميون فكانوا يرفعون عملا برفع الخبر بعد ما.

---

[٦٤] الكتاب ٥٧/١

[٦٥] سورة : يوسف، من الآية : ٣١

[٦٦] سورة : المجادلة ، الآية: ٢

ويتضح منهج سيبويه فى هذه المسألة من خلال موافقته فى التقعيد النحوى للغة أهل الحجاز، ولم ينكر وجود الظاهرة عند بنى تميم. واعتمد منهج سيبويه فى ذلك على ما يأتى :

١ – أن لغة أهل الحجاز نزل بها القرآن الكريم.

٢– أن لغة أهل الحجاز جاءت موافقة للغة القرآن ومخالفة للقياس المطرد عند النحويين.

٣– أن لغة بنى تميم جاءت موافقة للقياس المطرد عند النحويين ، ومخالفة للقراءة المشهورة للقرآن الكريم.

٤– أن منهج سيبويه المتبع فى الاعتماد على اللهجات فى التقعيد مبنى على الأخذ بلغة القبيلة التى نزل القرآن الكريم على لسانها وإن خالفة هذه اللغة القياس المطرد عند النحويين.

٥– أن لهجة الحجاز تتفق مع العربية الفصحى التي نعرفها مطردة في الشعر الجاهلي والقرآن في ظواهر، وتختلف معها في ظواهر أخرى، كما أن لهجة تميم لا تمثل العربية الفصحى في كل مظاهرها وإن وافقت القياس

ومن ثمَّ فلم يكن منهج سيبويه فى التقعيد النحوى قائمًاعلى تسجيل كل الألفاظ أو التركيب التي عرفتها القبائل العربية، بل كان يصدر في انتقاده للقبائل، واختياره للرواة الموثوق فيهم عن مبدأ أساسي هو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والتراكيب غير الفصحى، ويصفها بالضعف تارة وبالرداءة تارة أخرى، والبقبح أحيانًا، وبهذا المعيار ركز سيبويه فى منهجه على لغة تلك القبائل التي تقترب كل الاقتراب من العربية الفصحى، كلغة أهل الحجاز التى أعدها أقدم اللغات العربية وأفصحها، والتى بها نزل القرآن الكريم موافقًا للعديد من خصائصها ، واللهجة الثانية بعدها هى لهجة بنى تميم ، لقوة موافقتها للقياس المطرد فى التقعيد النحوى أحيانًا ، ثم رفض بعض لهجات القبائل البعيدة عن الفحصى.

وقد قام منهج سيبويه فى تناوله للغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى على المنهج الوصفى التحليلى والتقريرى فكان يصف الظاهرة النحوية عند أهل الحجاز وبنى تميم ، ثم يقوم

(ISSN: 253-9555)

بالتعليل والاستدلال والتأويل لتوجيه هذا اللغة أو اللهجة . لتوافق المنهج الذى اتبعه فى التقعيد النحوى .

باب لا تكون هو واخواتها فيه فصلا ولكن يكن بمنزلة اسم مبتدإ.

قال سيبويه (٦٧): " وذلك قولك :ما أظن أحدًا هو خير منك، وما أجعلُ رجلا هو أكرم منك، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ منك. لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة. وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال :احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن .

يقول :لحنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول :اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ " : هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم" ، فنصب.وكان الخليل يقول :والله إنه لعظيمٌ جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة ما إذا كانت ما لغوا، لأن هو بمنزلة أبوه، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس. وإنما قياسُها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما .ومما يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول :رجلٌ خيرٌ منك .ويقول :لا يستقيم أظن رجلا خيرا منك، فإن قلت :لا أظن رجلا خيرا منك فجيد بالغ .ولا تقول :أظن رجلا خيرا منك، حتى تنفى وتجعله بمنزلة أحد، فلما خالفَ المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء، لم يجرِ في النفي مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب، فهذا مما يقوى ترك الفصل"

باب الحروف الستة

قال سيبويه :(٦٨) " وأما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس، وقالوا رؤفٌ ورءوفٌ، فلا يضم لبعد الواو من الألف. "

---

(٦٧) الكتاب ٢/ ٣٩٦

(٦٨) الكتاب ٤/ ١٠٨

لغة أهل مكة

قال سيبويه (٦٩): " العين فليس على لغة من قال نعم فأسكن العين، ولكنه على لغة من قال نعم فحرك العين. وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيلٍ، وكسروا كما قالوا لعبٌ .وقال طرفة:

ما أقلت قدمٌ ناغلها ... نِعِمَ الساعُونَ في الحيّ الشطر

وأما قوله عز وجل " :فلا تتناجوا " فإن شئت أسكنت الأول للمد، وإن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً. وزعموا أن أهل مكة لا يبينون التاءين.وتقول :هذا ثوب بكرٍ، البيان في هذا أحسن منه في الألف، لأن حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف.وكذلك :هذا جيب بكرٍ .ألا ترى أنك تقول :اخشو واقداً فتدغم، واخشي ياسراً، وتجريه مجرى غير الواو والياء."

تفسير سيبويه لغة أهل المدينة في باب (أو)

قال سيبويه :(٧٠) " وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية: " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء " فكأنه والله أعلم قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً، أي في هذه الحال وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل. وقال الشاعر، وهو عمرو بن معدي كرب"

تحقيق الهمزة وتخفيفها بين أهل الحجاز وببنى تميم

---

(٦٩) الكتاب ٤/ ٤٤٠

(٧٠) الكتاب ٣/ ٥٠

(ISSN: 253-9555)

قال سيبويه :[٧١] " واعلم أن الهمزة التي يحقِّق أمثالها أهل التحقيق من ب ني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً. وليس ذا بقياس متلئبٍّ، نحو ما ذكرنا. وإنَّما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التَّاء من واوه، نحو أتلجت، فلا يجعل قياسًا في كل شيءٍ من هذا الباب، وإنَّما هي بدلٌ من واو أولجت."

اختلاف لغات أهل الحجاز وبني تميم واتفاقهم عند سيبويه

قال سيبويه :(٧٢) " وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة وصار تحريك الآخر على الأصل، لئلا يسكن حرفان، بمنزلة إخراج الآخرين على الأصل لئلا يسكنا، وقد بينا اختلاف لغات أهل الحجاز وبني تميم في ذلك واتفاقهم، واختلاف بني تميم في تحريك الآخر ومن قال بقولهم"

ما وافق فيه بنو تميم لغة أهل الحجاز وموقف سيبويه منه وتعليله للغة أهل الحجاز

قال سيبويه وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسمًا لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيّروه؛ لانَّ البناء واحد، وهو ههنا اسم للمؤنث كما كان ثمَّ اسمًا للمؤنث، وهو ههنا معرفة كما كان ثمَّ، ومن كلامهم أن يشبهِّوا الشيء بالشيء، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء. وسترى ذلك إن شاء الله، ومنه ما قد مضى. فأما ما كان آخره راءً فإنَّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يرى، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى.فزعم الخليل :أن إجناح الألف أخفُّ عليهم، يعني :الإمالة، ليكون العمل من وجهٍ واحد، فكرهوا ترك الخفة وعلموا أنهَّم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك، وأنهَّم إن رفعوا لم يصلوا.

جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه

---

[٧١] الكتاب ٣/٥٥٣ – ٥٥٤

[٧٢] الكتاب ٤/٤١٨

نقل سيبويه عن قيس فى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فقال :[٧٣] " ويجوز فى الشعر على هذا: مررتُ بخيرٍ وأَفضلِ مَن ثَمَّ

.وقالت دُرْناَ بنت عَبعَبَةَ، من بني قيس بن ثعلبة:

هما أَخَوَا فى الحَرْبِ مَنْ لا أَخاَ له ... إذا خافَ يوماً نَبْوةً فدَعاهما

وقال الفرزدق: يا من رأى عارضاً أسر به ... بَيْنَ ذِراعَيْ وجَبْهِة الأَسَدِ

وقال ابن يعيش:[٧٤] " ومما جاء الفصلُ فيه أيضًا قولُ دُرْنَا بنتِ عَبْعَبَةَ، من بني قيْسٍ بن ثَعْلَبَةَ]من الطويل:

هما أَخَوَا في الحَرْب من لا أَخَا له ... إذا خافَ يومًا نَبوَة فَدعَاهما

الشاهد فيه إضافةُ "الأخوَين "إلى "مَن "مع الفصل بالجارّ والمجرور، وهو كالذي تقدّم تَرْثِي أخَوَيْها .تقول :كانا لمن لا أخَ له في الحرب، ولا ناصرَ كالأخوَين ينصُرانه. وأمّا قول الفَرزدَق]من المنسرح:[يا مَن رَأَى عارِضًا أَرِقْتُ له ... بَينَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأَسَد

فأنشده سيبويه على أنّه فصل بين المضاف والمضاف إليه، وأن المعنى بين ذراعَي الأسدِ، والجَبهَةُ مُقْحَمةٌ على نية التأخير"

حذف لام الفعل المعتل لكثرة الاستعمال

٣- وقال سيبويه (٧٥): " وقد دعاهم حذف ياء يقضي إلى أن حذف ناسٌ كثير من قيس وأسدٍ الياء والواو اللتين هما علامة المضمر. ولم تكثر واحدةٌ منها في الحذف ككثرة ياء يقضي، لأنهما تجيئان لمعنى الأسماء، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما، فهما بمنزلة الهاء في:

---

[٧٣] الكتاب ١/ ١٨٠

[٧٤] ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت/ 643 هـ) شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط،١، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م) ١٨٩/٢.

[٧٥] الكتاب ٢١١/٤ .

(ISSN: 253-9555)

يا عَجَباً للدهر شَتَّى طَرَائِقُه

سمعت ممن يروي هذا الشعر من العرب ينشده:

لا يُبْعِدُ الله أصْحَاباً تَرَكْتُهُمُ ... لم أدْرِ بعد غَداةِ البَيْنِ ما صنع

المحور الرابع: الأصول النحوية فى الترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى

كان للهجات العربية عامة ولغة أهل الحجاز وبنى تميم خاصة مكانة كبرى في أصول التفكير والتقعيد النحوى عند سيبويه ونظرًا لانتشار هذه الظاهرة في كتاب سيبويه فسوف اقتصر على بعض النماذج التي تثبت الظاهرة وتتحقق منها من خلال عرض قضايا الاستدلال بالأدلة الأصولية في تفسير ظاهرة اختلاف لغة أهل الحجاز وبنى تميم وبعض اللهجات المتقاربة؛ لبيان أوجه الترجيح واطراد التقعيد في أصول التفكير النحوى عند سيبويه.وإبراز دور القياس والإجماع والتعليل، والاستصحاب وغيرها من الأدلة الأصولية المرتبطة باللهجات العربية.

القياس والترجيح بين لغة أهل الحجاز وبنى تميم :

يستعين سيبويه بالقياس فى الترجيح بين الحجازيين والتميميين فى إثبات الظاهرة النحوية ومن ذلك تعرضه لظاهرة الصرف والمنع من الصرف وترجيح لغة بنى تميم على لغة أهل الحجاز لموافقتها القياس.

قال سيبويه : [٧٦]" واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأةً فإنَّ بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسمٍ لا ينصرف؛ وهو القياس، لأنَّ هذا لم يكن اسماً علما، فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون فعال محدوداً عنه، وذلك الفعل افعل؛ لأن فعال لا يتغير عن الكسر، كما أنَّ افعل لا يتغير

[٧٦] الكتاب ٢٧٧/٣

عن حال واحدة. فإذا جعلت افعل اسماً لرجل أو امرأة تغَّير وصار بمنزلة الأسماء، فينبغي لفعال التي هي معدولة عن افعل أن تكون بمنزلة بل هي أقوى. وذلك أنَّ فعال اسمٌ للفعل، فإذا نقلته إلى الإسم إلى شيء هو مثله والفعل إذا نقلته إلى الاسم إلى الاسم نقلته إلى الاسم نقلته إلى شيء هو منه أبعد.وكذلك كل فعال إذا كانت معدولة عن غير افعل إذا جعلتها اسماً، لأنَّك إذا جعلتها علماً فأنت لا تريد ذلك المعنى. وذلك نحو حلاق التي هي معدولة عن الحالقة، وفجار التي هي معدولة عن الفجرة، وما أشبه هذا .ألا ترى أنَّ بني تميم يقولون :هذه قطام وهذه حذام؛ لأنَّ هذه معدولة عن حاذمة، وقطام معدولة عن قاطمة أو قطمة وإنمَّا كل واحدةٍ منهما معدولةٌ عن الاسم الذى هو علم ، وليس عن صفة، كما أن عمر معدول عن عامرٍ علماً لا صفةً .لولا ذلك لقلت :هذا العمر، تريد :العامر.وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيّروه؛ لانَّ البناء واحد، وهو ههنا اسم للمؤنث كما كان ثمَّ اسماً للمؤنث، وهو ههنا معرفة كما كان ثمَّ، ومن كلامهم أن يشبهّوا الشيء بالشيء، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء. وسترى ذلك إن شاء الله، ومنه ما قد مضى.فأما ما كان آخره راءً فإنَّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يرى، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى" .

هذا باب ما أُجْرَى مَجْرى لَيْسَ في بعض المواضع(٧٧):

قال سيبويه فى (ما) العاملة عمل ليس بلغة أهل الحجاز، ثم يَصيرُ إلى أصله وذلك الحرفُ "ما تقول :ما عبدُ الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً."

---

(٧٧) الكتاب ٥٧/١

(ISSN: 253-9555)

وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي لا يعلمونها في شيء وهو القياس، لأنه ليس بفعل وليس ما كليس، ولا يكون فيها إضمار.

وأما أهلُ الحجاز فيشبَهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناها، كما شبّهوا بها لاتَ في بعض المواضع، وذلك مع الحِين خاصّةً، لا تكون لاتَ إلّا مع الحين، تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنْصِبُ الحين لأنّه مفعول به، ولم تَمكَّنْ تمكُّنَها ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها، لأنها ليس كليس في المخاطَبة والإخبار عن غائبٍ، تقول لستَ "ولستِ " وليسوا، وعبدُ الله ليس ذاهبا، فتَبْنِي على المبتدإ وتُضْمِرُ فيه، ولا يكون هذا في لات لا تقول :عبدُ الله لات منطلقاً، ولا قومك لاتوا منطلقين.

ونظير لاتَ في أنّه لا يكون إلاَّ مضمرًا فيه :ليس ولا يكون في الاستثناء، إذا قلت أتَوْني ليس زيداً ولا يكونُ بشراً .

التعليل لتفسير الظاهرة اللغوية المخالفة للقياس :

يخالف بنو تميم القياس فى تسكين عين (فعل المتحركة العين) فيعرض سيبويه لهذه الظاهرة عند بنى تميم وهو يقعد لها فيقول:

" وذلك قولهم في فخذٍ: فخْذٌ، وفي كبدٍ: كبدٌ، وفي عضدٍ: عضْدٌ، وفي الرجل: رجْلٌ، وفي كرم الرجل: كرْم، وفي علم: علْم، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم " ثم يعلل لهذه الظاهرة قائلاً : " وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل"

الشعراء لا يخالفون لغة أهل الحجاز :

قال سيبويه فى باب اختلاف العرب في تحريك الآخر(٧٨) : " واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل، قال الشاعر، وهو قعنب بن أم صاحب:

مهلا أعاذل قد جرَّبت من خُلُقي ... أنِّي أجُودُ لأَقْوامٍ وإنْ ضَنِنُوا

وقال: تَشْكُو الوَجَى مِنْ أظْلَلٍ وأظْلَلِ ، وهذا النحو في الشعر كثير."

(٧٨) الكتاب ٥٣٥/٣

(ما) العاملة عمل ليس

اللهجات العربية وعلة التخفيف

قال سيبويه (٧٩) في باب ما يسكن استخفافًا: " وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فخذٍ :فخذٌ، وفي كبدٍ :كبدٌ، وفي عضدٍ :عضدٌ، وفي الرجل :رجلٌ، وفي كرم الرجل :كرم، وفي علم :علم، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم.

وذلك قولهم في فخذٍ: فخذٌ، وفي كبدٍ: كبدٌ، وفي عضدٍ: عضدٌ، وفي الرجل: رجلٌ، وفي كرم الرجل: كرم، وفي علم: علم، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم "

لغة أهل الحجاز و بنى تميم والتوهم اللغوى

قال سيبويه (٨٠) في باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال : "وقد يَنصب أهلُ الحجاز فى هذا الباب بالألف واللام، لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غيرَ الحال، وبنو تميم كأَنهم لا يَتوهّمون غيرَه، فمن ثَمّ لم يَنصبوا فى الألف واللام، وتركوا القُبْحَ. فكأَنَّ الذى تَوهّم أهلُ الحجاز البابُ الذى يَنتصب لأنه موقوعٌ له، نحوَ قولك فعلتُه مَخافةَ ذلك. وذلك قولهم:"

لغة أهل الحجاز وبنى تميم مصدرًا في التقعيد النحوى عند سيبويه في القضايا الآتية:

اشتقاق الأسماء

---

(٧٩) الكتاب ٤/ ١١٣

(٨٠) الكتاب ١/٣٨٥

(ISSN: 253-9555)

قال سيبويه (٨١): في باب اشتقاق الأسماء"وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعل، قالوا: أتيتك عند مطلع الشمس، أي عند طلوع الشمس. وهذه لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيفتحون."

الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن

قال سيبويه :(٨٢) في الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن " وقال بعضهم: كانَ أنت خير منه كأنّه قالَ إنّه أنت خيرٌ منه. ومثله: كادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ منْهُمْ، وجاز هذا التفسيرُ لأنَّ معناه كادتْ قلوبُ فريق منهم تزيغ، كما قلت: ما كان الطّيبُ إلاّ المسكُ على إعمالِ ما كان الأمرُ الطيبُ إلاّ المسكُ، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيبُ إلاَّ المسكُ.

وقال هشامٌ أخو ذى الرمة:

هي الشفاء لدائى لو ظفرت بها ... وليس منها شفاء الداء مبذول

ولا يجوز ذا في (ما) في لغة أهل الحجاز؛ لأنَّه لا يكون فيه إضمارٌ.ولا يجوز أن تقول : ما زيداً عبدُ الله إضماراً، وما زيداً أنا قاتلاً، لأنَّه لا يَستقيم كما لم يَستقيم في كان وليس، أن تقدَّم ما يَعْمَلُ فيه الآخِرُ. فإن رفعتَ الخبرَ حَسُنَ حملُه على اللغة التَّميمية، كما قلت :أمّا زيداً فأنا ضاربٌ،"

اللهجات العربية والقياس

قال سيبويه:(٨٣) في باب الحروف الستة " إذا كان واحد منها عيناً وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلا إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات :مطردٌ فيه فعلٌ، وفعلٌ، وفعلٌ، وفعلٌ. إذا كان فعلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواء.وفي فعيلٍ لغتان :فعيلٌ وفعلٌ إذا كان الثاني من

---

(٨١) الكتاب ٤/٩٠

(٨٢) الكتاب ١/٧١

(٨٣) الكتاب ٤/-١٠٧ ١٠٨-١٠٩

الحروف الستة. مطردٌ ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل ولا فعلٍ، إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم. وذلك قولك :لئيمٌ وشهيدٌ، وسعيدٌ ونحيفٌ، ورغيفٌ، وبخيلٌ وبئيسٌ، وشهدٌ، ولعبٌ، وضحكٌ، ونغلٌ، ووخمٌ. وكذلك فعلٌ إذا كان صفة أو فعلاً أو اسماً .وذلك قولك : رجلٌ لعبٌ ورجلٌ محكٌ، وهذا ماضغٌ لهمٌ، وهذا رجلٌ وعكٌ، ورجلٌ جئزٌ – يقال جئز الرجل غص – وهذا عيرٌ نعرٌ، وفخذٌ.وإنما كان هذا في هذه الحروف لأن هذه الحروف قد فعلت في يفعل ما ذكرت لك، حيث كانت لاماتٍ، من فتح العين، ولم تفتح هي أنفسها هنا لأنه ليس في الكلام فعيلٌ، وكراهية أن يلتبس فعلٌ بفعلٍ فيخرج من هذه الحروف فعلٌ، فلزمها الكسر ههنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح، وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر، وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد. كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد.وإنما جاز هذا في هذه الحروف حيث كانت تفعل في يفعل ما ذكرت لك فصار لها في ذلك قوةٌ ليست لغيرها.

وأما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس، وقالوا رؤفٌ ورءوفٌ، فلا يضم لبعد الواو من الألف. فالواو لا تغلب على الألف إذ لم تقرب كقرب الياء منها . كما أنك تقول :ممثلك، فتجعل النون ميما، ولا تقول همثلك فتدعم، لأن النون لها شبهٌ بالميم ليس للام. وسترى ذلك إن شاء الله في باب الإدغام."

النصب فيما يكون مستثنى مبدلا

قال سيبويه : " [٨٤] هذا بابٌ يختار فيه النصب لأن الآخِر ليس من النوع الأول وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك :ما فيها أحد إلا حمارا، جاءوا به على معنى ولكن حمارا، وكرهوا أن يُبدلوا الآخِر من الأول، فيصيرَ كأنه من نوعه، فحُمل على معنى ولكن، وعمل فيه ما قبله

---

[٨٤] الكتاب ٣١٩/٢

(ISSN: 253-9555)

كعمل العشرين في الدرهم.وأما بنو تميم فيقولون :لا أحدَ فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمار، ولكنه ذكر أحدا توكيدا لأن يُعلم أن ليس فيها آدميّ،"

ما حُمل على موضع العامل في الاسم والاسم

قال سيبويه[٨٥] : "وتقول: ما فيها إلا زيدٌ، وما علمتُ أن فيها إلا زيدا. فإن قلبتَه فجعلتَه يلي أن وما في لغة أهل الحجاز قبح ولم يَجز؛ لأنهما ليسا بفعل فيُحتمل قلبُهما كما لم يجز فيهما التقديم والتأخير ولم يجز ما أنت إلا ذاهبا، ولكنه لما طال الكلام قويَ واحتُمل ذلك، كأشياء تجوز في الكلام إذا طال وتزداد حُسناً. وسترى ذلك إن شاء الله، ومنها ما قد مضى."

القياس والعدول عن الأصل بين أهل الحجاز وبنى تميم

قال سيبويه [٨٦]: في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علاماتٍ خاصة "واعلم أنَّ بني تميم يقولون في موضع الرفع: ذهب أمس بما فيه، وما رأيته مذ أمس، فلا يصرفون في الرَّفع، لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عن ما ينبغي له أن يكون عليه في القياس. ألا ترى أنَّ أهل الحجاز يكسرونه في كلّ المواضع، وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر، فلما عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه تركوا صرفه كما تركوا صرف أخر حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها، وكما تركوا صرف سحر ظرفاً؛ لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوباً غير ظرف لم يكن معرفةً إلا وفيه الألف واللام، أو يكون نكرةً إذا أخرجتا منه، فلمّا صار معرفةً في الظرف بغير ألف ولام

---

[٨٥] الكتاب٢/ ٣١٧

[٨٦] الكتاب ٢/٢٨٣-٢٨٤

خالف في هذه المواضع، وصار معدولاً عندهم كما عدلت أخر عندهم. فتركوا صرفه في هذا الموضع كما ترك صرف أمس في الرفع"

ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع

قال سيبويه(٨٧) : " ومثلُ ذلك قوله عزّ وجلّ: " ما هذا بشرا " في لغة أهل الحجاز. وبنو تميم يَرْفعونها إلاَّ من دَرى كيف هي في المصحَفِ. فإذا قلت: ما منطلقٌ عبدُ الله، أو ما مُسِيءٌ مَنْ أعْتَبَ، رفعتَ. ولا يجوز أن يكونَ مقدّما مثلَه مؤخَّرا، كما أنَّه لا يجوز أن تقول: إنَّ أخوك عبدَ الله على حدّ قولك: إنَّ عبدَ اللهِ أخوك، لأنَّها ليست بفعل، وإنَّما جُعلتْ بمنزلته فكما لم تتصرَّف إنّ كالفعل كذلك لم يَجُزْ فيها كلُّ ما يجوز فيه ولم تَقْوَ قوّتَه فكذلك ما."

موافقة سيبويه منطق العرب في لغتهم ومخالفة منطق النحويين وأقيستهم

ويوافق سيبويه منطق العرب في لغتهم على حساب منطق النحويين، فهو يشير إلى ‘‘قياس النّحويين’’ بهذا الاسم وكأنّه يُخرج نفسه من زمرتهم حين يخالفون أصحاب اللغة، و يحتج لأصحاب اللغة مُبيّنا أنّ قياسَهم – وإن لم يصرّحوا به – أسلمُ من قياس النّحويين، وذلك في ‘‘باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل’’ فيقول: إنَّ النّحويين أجازوا مثل ‘‘أعطاكني’’ أو ‘‘أعطاهوني’’... ثمّ يقول: إنَّه قبيح لا تكلم به العرب، ولكنّ النَّحويين قاسوه’’ ويضيف ‘‘و إنَّما قبُح عند العرب كراهيّة أن يبدأ المتكلّم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب"

هذا الجدول يوضح اللهجات العربية عند سيبويه و الظواهر النحوية المنسوبة للقبائل ودليل التوجيه والاستدلال و مصدرها فى كتاب سيبويه:

---

(٨٧) الكتاب ١/ ٥٩

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ـه
٤٤٠-٤٣٩/٤	لغة هذيلٍ	الاستدلال بالسماع وقال طرفة: ما أقلت قدمٌ ناغلها ... نِعِمَ الساعُونَ في الحيّ الشُّطُرْ "فحرك	تحريك " عين نعم " وتسكينها	قراءة " :إن عين فليس م فأسكن ة من قال حدثنا أبو لٍ، وكسروا بٌ.
٤٤٠/٤	أهل مكة	القياس؛ "لأن حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف.وكذلك :هذا جيب بكرٍ .ألا ترى أنك تقول : اخشو واقداً فتدغم، واخشي ياسراً، وتجريه مجرى غير الواو والياء".	الإدغام فى الحرفين المتماثلين	فلا تتناجوا الأول للمد، وكان بزنته هل مكة لا :هذا ثوب حسن منه في
٥٢٩/٣	لغة أهل الحجاز	الاستدلال بالسماع " ألا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذَّكر والأنثى سواء. وزعم أنها لمَّ ألحقتها هاء التنبيه في اللغتين"	مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة (هلمَّ)	لأمر والنهي نحو :إليهِ هلَّم في لغة لك.
٥٢٩/٣	لغة بني تميم	القياس، وكثرة الاستعمال " لأنَّها عندهم بمنزلة ردَّ وردّاً وردِّي واردد، كما تقولك هلمَّ وهلمَّا وهلمِّي وهلممن والهاء فضلٌ، إنَّما هي ها التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم"	مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة (هلمَّ)	ثقيلة في هلَّم بم

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
ذه الحروف لام الفعل فون؛ لأنَّهم كن بدٌّ من ه لا يلتقي ك :اردد ضارر، وإن لك جميع اردد الرجل ستعدد، يدغمون؛ ل بلازم لها، ضع لالتقاء اكن الذي ليه كالنون فة	مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه	اجماع العرب على الإدغام فى التضعيف، والقياس. " والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضعٍ واحد، ونحو ذلك، رددت ووددت، واجترت، وانقددت، واستعددت، وضاررت، وترادننا، واحمررت واحمارت، واطمأننت. فإذا تحرَّك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام،" والقياس فيه " فيما زعم الخليل أولى به؛ لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة."	أهل الحجاز وبنو تميم يتفقون مع جميع العرب فى إدغام المضعف	٥٣٠/٣
المجزوم كما يرهم من كثير	مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه	القياس" إذ كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين، فيسكنون الأول ويحرِّكون الآخر، لأنَّهما لا يسكنان جميعا"	بنو تميم	٥٣٠/٣
: هذا زيدُ ه أن تقول لامهم بمنزلة فها لأنه لا	ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد	القياس ، وكثرة الاستعمال عند العرب	لغةٌ كثيرة في العرب جيدة.	٢٠٤/٢

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ه
				ا. واختُصّ نوين لكثرته ولم أُبَلْ بمنزلة لَدُنْ ين ولم يجعله :هذه هندٌ س أنها لغةٌ جيدة.
٣١٦/٢	لغة بني تميم	القياس "، فلما قبُح أن تحمله على الباء صار كأنه بدل من اسم مرفوع،"	ما حُمل على موضع العامل فى الاستثناء (الرفع على البدلية)	يء لا يُعبَأ في موضع تميم
٣١٦/٢	لغة أهل الحجاز		ما حُمل على موضع العامل فى الاستثناء النصب على الاستثناء	الحجاز في كنك إذا إلا شيء لا ن، فصارت ؛ لأنك إذا إلا شيء لا ما أنت إلا به.
٢٢١/٢	لغة من جزم الياء	القياس" لأنه لا ينجزم حرفان، وحركها بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا"	المنادى المضاف للياء	رأ يا عبادي ب؛ من قبل ألحقها الياء جزم الياء؛
٢٢١/٢	لغة من فتح	القياس "كما أُلحقت الهاء بعد الألف في الوقف لأن يكون أوضحَ لها في	المنادى المضاف للياء	في الندبة قد يجوز أن

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ـه
		قولك يا رَبّاه. فإذا بينت الياء في النداء كما بينتها في غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غيرَ نداء"		الياء كما هي في غير ان :الفتح ن يفتح أن حين يبين
٤٠١/٣	لغة من خفَّف لغة من قال: سنون	القياس ، والسماع القياس؛ " لأنه قد صار اسماً بمنزلة عمروٍ" و"لأنَّه اسمٌ جمع ولم يجمعوه بالواو والنون. ولو كانوا كسَّروا ربة وامرأً أو جمعوه بواو ونون فلم يجاوزا به ذلك لم تجاوزه، ولكنَّهم لما لم يفعلوا ذلك شبَّهاه بالأسماء" أما السماع فهو اعتمادًا على لغة من خفف، ولغة من قال : سنون "	جمع أسماء الرجال والنساء	بٍ لقلت : ه قد صار قد يجمعون ضٌ وأشغالٌ فهو أجدر سميته بربة، :ربة رجلٍ ت :رباتٌ سنون. ولا نَّه اسمٌ جمع . ولو كانوا جمعوه بواو ك لم تجاوزه، لك شبَّهاه
١٠٧/٤	لغة أهل الحجاز وبكر بن وائلٍ	التعليل ؛ "لأن هذه الحروف التي هي عينات أكثر ما تكون سواكن، ولا تحرك إلا في موضع الجزم"	مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه	ع، وشح تسح، لأن ي عينات

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ه
			الادغام فى حروف الحق الستة	، ولا تحرك ن لغة أهل تكون لام الجزم، نحو يضاً تدغمه ن السكون ما لا يكون ت على التي ن
١٠٧/٤	لغة تميم	القياس؛ لأن "فيه أربع لغات :مطردٌ فيه فَعِلٌ، وفِعِلٌ، وفَعْلٌ، وفِعْلٌ. إذا كان فِعْلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواء"	مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه الادغام فى حروف الحق الستة	ينا وكانت ان فعلا إذا الستة فإن فيه فَعِلٌ، ذا كان فِعْلاً سواء.وفي يلٌ إذا كان ستة. مطردٌ في فعيل ولا كسرت الفاء
١١١/٤	لغة أهل الحجاز	الاستصحاب ، وهو الاستدلال بالأصل " وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز، وهو الأصل"ويدلك على أن الأصل في فعلت أن يفتح يفعل منه على لغة أهل الحجاز	ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة	هم :اومره، ع وكثر في ي موضع مفتوح في و الأصل.

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
		سلامتها في الياء، وتركهم الضم في يفعل، ولا يضم لضمة فعل فإنما هو عارضٌ		
ه فإن أهل ، فيجرونه من العرب قولون في وأنا إيجل، ت يفعل يجل كراهية ذلك بأيام م :ياجل ية الواو مع	فتح حرف المضارعة فى (وجل يوجل)	القياس " يقولون يوجل فيجرونه مجرى علمت."	لغة أهل الحجاز	١١١/٤
ساً، وهم م لننزِعنّ من لَى الرَّحْمَنِ ة، نصبوها :امرُرْ على هؤلاء مجرى بِ الذي ومَن منزلة لاستفهام.	نصب " أى" قياسًا على " الذى"	القياس حيث " نصبوها كما جروها حين قالوا :امرُرْ على أيهم أفضلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت : اضربِ الذي أفضلُ، لأنك تُنزل أيا ومَن منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام." قال سيبويه: " وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم :اضربْ أيُّهم أفضل؟ فقال : القياس النصب، كما تقول :اضرب الذي أفضلُ، لأن أيا في غير الجزاء	لغة أهل الكوفة	٣٩٨/٢

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ـه
		والاستفهام بمنزلة الذي، كما أن مَن في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي"		
٥٥٥/٣	لغة قريش	الاستدلال بالنفى :" فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال.وبلغنا أن سلت تسال لغةٌ"	تسهيل الهمزة	عمرو بن رأتانِي ... ني بنُكْرِ. سلت ولا تسال لغةٌ
٥٥٥/٣	أهل الحجاز	الاستدلال بالنفى وباللغة القليلة الرديئة "وليس كلُّ شيء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع. وقد بلغنا أنَّ قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نيْ وبريئةٌ، وذلك قليلٌ رديء"	تسهيل الهمزة	لزموا أهل كلُّ شيء إنما يؤخذ نَّ قوماً من التحقيق ذلك قليلٌ كالبدل في خفيف، وإن حداً
١١٣/٤	أهل الحجاز، وبنو تميم	الاستصحاب ، حيث" أجروه على الأصل. وإن كانوا لم يستعملوا الألف حذفوها والحرف الذي بعدها"	فتح ياء المضارعة	في يَفْعَل، الله رجلٌ،ثم روه على يستعملوا رف الذي تحه أهل كسرونه في عل"

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
:فخذٌ، وفي دٍ :عضدٌ، وفي كرم :علم، وهي سٍ كثير من	ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك	الاستدلال بوروده فى لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم	لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم	١١٣/٤
لذى يَليه به وَحْدَه، مررتُ برجل لغة أهل ثلاثَتهم ل العَشَرَة	ما جاء منه مضافا معرفة	الاستدلال بوروده فى لغة أهل الحجاز	لغة أهل الحجاز	٣٧٣/١
غة في النداء تقول :يا لك إذا يقول " :يا ال الراجز، د الأعلى نتَ إلهي ي يا إلهِى	بقيان الياء لغة في النداء في الوقف والوصل،	الاستدلال بالسماع بما ورد فى الشعر القرشى	أهل قريش	٢١٠/٢
ولة ليس فى ن إلا الرفع، د أن يَعمل	عمل "ما " عمل ليس	القياس، " لأنك تجيء بالفعل بعد أن يَعمل فيه ما هو بمنزلة فِعلٍ يَرفع، كأنَّك قلت :ليس زيدٌ ضربتُه"	لغة أهل الحجاز	١٤٦/١

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ـه
				رفع، كأنَّك ضربتُه.
٥٥٤/٣	لغة أهل الحجاز وبنى تميم	الاعتماد على ما ورد سماعًا عن بنى تميم وأهل الحجاز ولا يقاس عليه	تحقيق الهمزة	حقِّق أمثالها تميم وأهل لغة أهل دل مكانها ها مفتوحاً، ا مكسوراً، ا مضموماً. يٍّ، نحو ما العرب كما دل التَّاء من يجعل قياساً الباب، وإنَّما أولجت
١٦٤/٢	على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون	القياس، والحمل على لغة العرب	الفصل بين كم والاسم	بين الاسم سكوت أو لغة الذين نون، لأنه ار والمجرور، الجار، فصارا . والاسم الذي يعمل ك بك زيدا، ك بك زيدٍ.

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
ناساً من ن دعوت، ا لما كانت أنها ساكنة الكلمة في وا حيث ، لأنه لا قالوا :رد يا وإنما هو بدا لى أنى ... ولا ن جائيا	الامر من " دعوت"	القياس، " لا يلتقي ساكنان، كما قالوا :رد يا فتى."	أن ناساً من العرب وهذه لغةٌ رديئة	
ذي ليست تاء كما لأنَّه مؤنث عرساتٌ تٌ، حركوا لغة هذيلٍ؛ ٌ وجوزات	جمع المؤنث الذى ليس فيه تاء التأنيث	الاستدلال على ما ورد فى لغة هذيل	لغة هذيلٍ	٦٠٠/٣
ولون :هذه لأنَّ هذه طام معدولة وإنَّما كل عن الاسم	العلمية والعدل والمنع من الصرف	القياس،"كما أن عمر معدول عن عامرٍ علماً لا صفةً .لولا ذلك لقلت :هذا العمر، تريد :العامر."	بنى تميم	٢٨٧/٣

(ISSN: 253-9555)

مصدرها فى الكتاب	القبيلة	دليل التوجيه والاستدلال	الظاهرة النحوية	ـه
				ة، كما أن ٍر علماً لا ت :هذا امر.
٢٨٧/٣	أهل الحجاز	القياس،"كما كان ثمَّ، ومن كلامهم أن يشبِّهوا الشيء بالشيء، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء"	العلمية والعدل والمنع من الصرف	ا رأوه اسماً و على حاله احد، وهو ما كان ثمَّ هنا معرفة لامهم أن ء، وإن لم الأشياء.
٢٨٧/٣	أهل الحجاز وبني تميم	الترجيح بين اللغتين الحجازية هي اللغة الأولى القدمى	تصريف ما كان آخره راء ، مثل: هذه حضاروسفار	فإنَّ أهل متفقون، لغة أهل في يرى، ولى القدمى
٥٣٥/٣	لغة أهل الحجاز وغيرهم والبكريين.	الاستصحاب ،" فلما كان ذلك لا ينجيهم أجروه على الأصل ولم يجز غيره."	إدغام الحرفين المتماثلين	من بكر بن دَّن وردَّت، . وكذلك كم ذكرت از وغيرهم ويردد فلم أن يسكن ونوا ليحركوا

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
علوا ذلك لم نتهم مرتين، تيهم أجروه ز غيره.				
اضطروا إلى ز وغيرهم ى الأصل، نب بن أم قد جرَّبت جُودُ لأَقْوامٍ مِنْ أَظْلَلٍ شعر كثير.	إدغام الحرفين المتماثلين	الاستصحاب، واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل،	أهل الحجاز	٥٣٥/٣
اً فحرك ر .وذلك واضرب لف واللام إلى أصله، سكَّنا على نظائره من لك جرى	الفعل إذا كان مجزوماً فحرك لالتقاء الساكنين كسر	الاستصحاب والحمل على النظير	لغة الحجاز	٥٣٣/٣
أفضل، في الكلام من العرب	خمسة عشرك،	التعليل بالكثرة فى الكلام	لغة رديئة	٢٩٩/٣

(ISSN: 253-9555)

م	الظاهرة النحوية	دليل التوجيه والاستدلال	القبيلة	مصدرها فى الكتاب
ك، وهي لغة				
س اللغات ٍ في بعض ف إلى غير ن في كل لآن كأين ي ء، ولكنه ولكثرته في ئذٍ أين في ير متمكن.	حيث مضاف لغير متمكن	القياس، " حيث في بعض اللغات كأين، وكذلك حينئذٍ في بعض اللغات، لأنَّه مضاف إلى غير متمكن، وليس كأين في كل شيء. كما جعلوا الآن كأين وليس مثله في كل شيء "	بعض اللغات	٢٩٩/٣
لغة أهل في قولك : ن حروف تكون من نزاتها.	"ما " تبطل عمل "إن" وتمنعها أن تكون من حروف ليس	القياس، " إنما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف ليس وبمنزاتها"	لغة أهل الحجاز	٢٢١/٤
ل هذا كما :أتيتك عند عند طلوع ي تميم، وأما حون.	اشتقاق الأسماء	القياس، " وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعل وأما أهل الحجاز فيفتحون"	لغة بني تميم وأهل الحجاز	٩٠/٤

الخاتمة وأهم نتائج البحث وتوصياته

الحمد لله خاتمة كل خير، والصلاة والسلام على خير من نطق بالعربية فكان أفصح العرب بيد أنه من قريش، وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أما بعد

فإن هذه الدراسة قد تناولت اللهجات العربية والتقعيد النحوى عند سيبويه بين أهل الحجاز وبنى تميم . ونتج عن هذا التناول النتائج الآتية :

١- أن سيبويه والنحاة القدامى لم يفرقوا بين اللغة واللهجة وقد أطلقوا على اللهجة مصطلح اللغة .

(ISSN: 253-9555)

٢- أن النحاة المحدثون هم الذين فرقوا بين اللغة واللهجة ، وأن اللغة أعم من اللهجة .

٣- أن علاقة اللهجات العربية بالتقعيد النحوى لها دور مؤثر في أصول التفكير النحوى عند سيبويه، فهى أحد الأدلة الأصولية السماعية التي اعتمد عليها سيبويه في التقعيد النحوى

٤- أن الفصاحة والثقة في العربى ، ونزول القرآن وحديث النبى ، وكثرة الاستعمال في الشعر أو في لغات العرب، أو التخفيف هي أهم معاييرانتقاء وانتقاد اللهجات العربية التى اعتمدها سيبويه فى التقعيد النحوى.

٥- أن سيبويه ربط منهجه فى الاعتماد على لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى التقعيد النحوى بالمعايير التي وضعها لانتقاد اللهجات العربية وطبق ذلك بصرامة على الحجازيين والتميميين، فجاء منهجه واضحًا مطردًا لا اضطراب فيه، وتأثر بمنهجه اللاحقون به من النحويين واللغويين في التقعيد النحوى.

٦- أن لغة أهل الحجاز وبنى تميم كانت حاسمة في الحكم على كثير من الفضايا النحوية التي تعرض لها سيبويه في كتابه الموسوعى (الكتاب) .

٧- أن لغة أهل الحجاز وبنى تميم كانت أحد الأدلة الأصولية السماعية التى اعتمد عليها فى التقعيد النحوى وجعلها مصدرًا مهمًا من مصادر الاستدلال النحوى .

٨- أن لغة أهل الحجاز هي أقدم اللهجات العربية ونزل القرآن الكريم بما يوافقها في مواضع كثيرة .

٩- أن لغة بنى تميم على الرغم من موافقتها للقياس النحوى وتقعيد النحويين المجرد فإنها وافقت لغة أهل الحجاز فى بعض المواضع لنزول القرآن الكريم موافقا للحجازيين وظهر ذلك لدى أعظم الشعراء التميميين جرير والفرزدق.

أهم التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة هي :

وختامًا توصى هذه الدراسة بأن كتاب سيبويه ما زال بكرًا ويحتاج إلى عدة دراسات نحوية و وصرفية ودلالية ومعجمية ومنهجيات مختلفة في شتى العلوم العربية وربطها بالدراسات الحديثة المعاصرة خاصة علم اللغة التطبيقى وعلم اللغة المقارن، والدراسات النحوية التداولية .

وبعد فهذا جهدى في دراسة اللهجات العربية والتقعيد النحوى عند سيبويه مرتكزة على لغة أهل الحجاز وبنى تميم في محاولة لابراز دور أهل الحجاز وبنى تميم في التقعيد النحوى من خلال أهم كتاب موسوعى فى تاريخ النحو العربى . والله تعالى أسأل أن أكون قد وفقت في عرض وتحليل هذه الظاهرة.

(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

المراجع

(ISSN: 253-9555)

- إبراهيم أنيس ، فى اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ، بالقاهرة ، (٢٠٠٣)
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية،
- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت/ ٣٩٢هـ) الخصائص ، تحقيق: محمد على النجار : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١.
- ابن خلدون ولى الدين عبدالرحمن بن محمد(ت/ ٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب ، دمشق ، سورية، ط١، ٢٠٠٤م)
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت/ ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م)
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت/ ٧١١هـ) ، لسان العرب، دار صادر – بيروت ،ط٣، (١٤١٤ هـ)
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت/ 643 هـ) شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط،١، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م)
- أحمد علم الدين الجندى، اللهجات العربية فى التراث، ، الدار العربية، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)
- الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت/ ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)
- الحطيئة، ديوانه ، برواية وشرح ابن السكيت(٢٤٦ هـــ) دراسة وتبويب : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، (١٩٩٣م)

- خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (١٩٧٤ م)
- سيبويه أبى بشر، عمرو، بن عثمان بن قنبر، (١٨٠هـ) ، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت، ط١، بدون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية –بيروت، (1998م)
- الشريف عبدالله على الحسينى البركاتى ، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات العربية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة السعودية، (١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م)
- صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات فى الكتاب لسيبويه، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٣هـ)
- ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم : دراسة تاريخية وصفية ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لجنة اللهجات، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،القاهرة ، (١٤٠٥ – ١٩٨٥م)،
- عبدالعزيز عبدالرحمن سعد العياف ، اللهجات العربية فى كتاب سيبويه: دراسة نحوية تحليلية ، رسالة دكتوراة ، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢ م)
- غالب فاضل المطلبى، لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، (1399هـ – ١٩٧٨م)
- الفارابى ،أبو نصر، كتاب الحروف ، تحفيق : محسن مهدى ، دار المشرق ، بيروت لبنان،ط٢، ١٩٩٠ .
- فى اللهجات العربية، إبراهيم أنيس،مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ، (٢٠٠٣م)
- ليلى برجس محمد أبو الغنم، أثر تعدد اللهجات فى النحو العربى، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)
- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(ISSN: 253-9555)

- يا قوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/ ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق، إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ١، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣)
- يوهان فك، العربية : دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب، ترجمه وقدم له وعلق عليه وصنع فهارسه، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجى ، مصر، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)